

# بذور الدراسات اللغوية المقارنة عند الخليل بن أحمد الفراهيدي

**Seeds of Comparative Linguistic Studies by Al-Khalil ibn Ahmad Al-Farahidi**

د. محمد خالد الرهاوي

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر (قطر)

**Dr. Mohammad Khaled Al-Rhawi**

**Associate Professor, Department of Arabic Language, College of Arts and  
Sciences, Qatar University**

**rahawi@qu.edu.qa**

تاريخ الاستلام: 2025/04/27 تاريخ القبول: 2025/06/30 تاريخ النشر: 2025/07/31

## Abstract:

This research is the third in a series of studies that reveal the efforts of Arab scholars in laying the foundations of comparative linguistic studies centuries before they emerged in the West. It presents a synthesis of the early signs of comparative linguistic in the work of Al-Khalil bin Ahmad Al-Farahidi (d. 175 AH), through an analysis of his references and observations in his dictionary (Al-Ain). The study begins with a brief introduction highlighting Al-Khalil's pivotal role in the development of Arabic linguistic sciences, the diversity of the environments in which he lived, his exposure to wide range of Arabic dialects and several non-Arabic languages, and the effect of this on his linguistic awareness, all of which enabled him to establish early foundations for comparative linguistic analysis. The paper is then divided into two main sections. The first examines the seeds of comparative studies between Arabic and non-Semitic languages according to Al-Khalil, and it came with three demands about his comparisons between Arabic and Persian, Roman, Coptic, and Armenian. The second section explores the seeds of comparative studies between Arabic and Semitic languages according to Al-Khalil, and it included three demands that dealt with his comparisons between Arabic and Hebrew, Arabic and Nabataean, and Arabic and Syriac. The study concludes with a summary of the most significant findings.

**Keywords:** Al-Khalil, comparative studies, Semitic languages, non-Semitic languages

ملخص: هذا البحث هو الثالث من سلسلة أبحاث تكشف عن جهود العلماء العرب في وضع بذور الدراسات اللغوية المقارنة قبل أن يعرفها الغرب بقرون عديدة، ويقدم هذا البحث استخلاصاً لبذور الدراسات اللغوية المقارنة عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) من خلال تتبع إشارات وملاحظاته في معجمه (العين)، بدأ بتمهيد موجز أشار فيه إلى مكانة الخليل في تأسيس علوم العربية، وإلى تنوع البيئات التي عاش فيها وإلى احتكاكه بكثير من اللهجات العربية وبعدها من اللغات غير العربية، وأثر ذلك في وعيه اللغوي، وهو ما أتاح له وضع أسس أولية مبكرة للدراسات اللغوية المقارنة. ثم أدير على مبحثين رئيسيين: الأول تناول بذور الدراسات المقارنة بين العربية واللغات غير السامية عند الخليل، فجاء بثلاثة مطالب عن مقارنته بين العربية والفارسية والرومية والقبطية والأممية، وتناول المبحث الثاني بذور الدراسات المقارنة بين العربية واللغات السامية عند الخليل، وتضمن ثلاثة مطالب تناولت مقارنته بين العربية والعبرية والعربية والنبطية والعربية والسريانية، ثم ختم بخاتمة تضمنت أبرز نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: الخليل، الدراسات المقارنة، اللغات السامية، اللغات غير السامية.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في الادعاءات التي أطلقها براجشتراسر<sup>1</sup> وإسرائيل ولفنسون<sup>2</sup> ومن تابعهم بأن علماء العربية كانوا يجهلون اللغات السامية، وأن ذلك أوقعهم في كثير من الضلال والأخطاء في الأحكام.

فرضية البحث:

يفترض البحث أن الخليل بن أحمد الفراهيدي كان على معرفة بعدد من اللغات السامية وغير السامية وأنه أول من وضع بذور الدراسات اللغوية المقارنة وسبق وليام جونز الذي بدأ بالدراسة المقارنة بعد اكتشاف السنسكريتية عام 1870 م<sup>3</sup>، وهذا ما يشكل ردا على ادعاءات المستشرقين.

1. تمهيد:

يعدُّ الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله تعالى من أكابر علماء العربية المؤسسين لعلومها، فهو الرائد في الدراسات الصوتية، ومكتشف علم العروض، وواضع أوَّل معجم للعربية، والواضع الحقيقي لعلمي النحو والصرف والعروض وغير ذلك، وقد أتاح له العيش في أكثر من بلد تعرَّفَ عددٌ من اللغات غير العربية والاختلاط بالمتحدثين بها وتعرف طرائق تعبيرها وقواعدها، فقد ولد في عمان التي كانت ساحلا تجاريا يلتقي فيه التجار من العرب والأعاجم من الهند وفارس وغيرهم، ورحل إلى البوادي يسمع من الأعراب ويروي عنهم، وعاش زمنا في اليمن تعرَّفَ أو اطَّلَع على لغات اليمن القديمة كالحميرية، وعاش معظم حياته في العراق في البصرة خاصة التي تعدُّ مدخلا للفرس والفارسية إلى العراق، وقد كان إمام أهل البصرة ومقصد الطلبة من العرب والفرس وغيرهم، وفي مقدمتهم تلميذه سيبويه، واختلاطه بهم لا بد أن يكون له أثر في تعلُّم الفارسية ولو على نحو يسير، فضلا عن أنَّ الفارسية كانت منتشرة بكثرة في العراق، بل كانت اللغة الرسمية للنقد ودواوين الدولة حتى عرَّبها الحجاجُ. هذه التنقلات في بلدان متعددة وتعرف لغات مختلفة كان لها أثر عميق في وعيه اللغوي وعبقريته وإدراكه للفوارق وأوجه التشابه والاختلاف بينها، وما أشبهه سوسير به، وإذا كان سوسير أبا اللسانيات الحديثة<sup>4</sup>، فإن الخليل أبو العلوم العربية من نحو وصرف ومعاجم ودلالة وتعريب ودراسات مقارنة وبلاغة وأصوات وغير ذلك، فضلا عن أنه:

1. أول من وضع المصطلحات اللغوية ذات الصلة بالدراسات المقارنة من نحو: دخيل، معرَّب، مؤلَّد، محدث، مبتدع، مهمل...<sup>5</sup>.
2. أول اللغويين الذين وضعوا بذور التأثيل اللغوي، من خلال إرجاع الكلمات الدخيلة إلى أصولها غير العربية، ولعل السابق في هذا الميدان هو ابن عباس رضي الله عنه.
3. أول من وضع مقاييس تمييز الدخيل من اللفظ العربي الأصيل (صوتية، أبنية...). وهذه أهم بذور الدراسات المقارنة إذ تتبين من خلالها سمات اللغات وتشير إلى الفوارق بينها وإن لم تكن بلفظ صريح للمقارنة.

وكما يعد الخليل علامة فارقة في الدراسات اللغوية كذلك يُعدُّ معجمه (العين) علامة فارقة في تاريخ الدراسات اللغوية العربية، ونافذة مبكرة على الدراسات السامية والمقارنة، ومحاولة رائدة لتأسيس علم المعجمات وفق أسس صوتية دقيقة، فهو بحق ليس معجما يجمع مفردات اللغة وترتيبها المبتكر فحسب، بل موسوعة تمثل قمة الإنجاز المعجمي، وتحمل بين طياتها وثناياها بذور علوم كثيرة، وتكشف عن سعة علم الخليل بالعربية ومعرفته

باللغات السامية الأخرى، فضلا عن إمامه باللغة الفارسية، ويتجلى هذا العمق والتنوع المعرفي في إشاراتهِ القيّمة في هذا المعجم، إذ يقوم بإرجاع بعض المفردات إلى أصولها في تلك اللغات أو يلاحظ أوجه التشابه بينها وبين العربية. والأكثر دلالة على هذه المعرفة هو غياب أي معجم أو كتاب سابق للخليل يتناول هذه الألفاظ مباشرة، وهذا ما يؤكد أن هذه الإشارات نابعة من إدراكه الشخصي لتلك اللغات. ومن ذلك مثلا ما أورده عند معالجته لمادة (كنع)؛ فبعد أن ذكر نسب كنعان بن سام بن نوح، أتبع ذلك بحكم لغوي بالغ الأهمية، قائلاً: "وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية"<sup>6</sup>. هذا الحكم ليس ملاحظة عابرة، بل هو تقييم لغوي عميق يشير إلى وجود تشابه جوهري بين اللغة الكنعانية واللغة العربية، ويتطلب إطلاقه معرفة تتجاوز مجرد الإمام ببعض المفردات، وفهما معمقا للغة الأخرى بكامل أنظمتها الصوتية (مخارج الحروف وصفاتها)، والصرفية (بنية الكلمات وأوزانها)، والنحوية (تركيب الجمل وعلاقات الكلمات بعضها ببعض). فمن غير المتصور أن يصدر مثل هذا الحكم الدقيق من قامة علمية مثل الخليل دون امتلاك معرفة حقيقية بتلك اللغة ومقارنتها بالعربية على مستوى بنيوي.

إن قول الخليل آنف الذكر حول اللغة الكنعانية يفتح آفاقا واسعة للتفكير في طبيعة العلاقات اللغوية بين اللغات السامية، ويشير إلى وعي مبكر بوجود جذور مشتركة وخصائص متقاربة بين هذه اللغات، وهو ما أكدته الدراسات اللغوية الحديثة، كما يدل على أن الخليل لم يكن أسيراً لدراسة اللغة العربية بمعزل عن محيطها اللغوي الأوسع، بل كان لديه اهتمام بالبحث في أصولها وعلاقتها باللغات القريبة منها وإن كان ذلك في حدود ضيقة لكون العربية لغة الحضارة السائدة في عصره.

وإضافة إلى إشارته إلى اللغة الكنعانية، تشير بعض القرائن الأخرى في "العين" إلى معرفة الخليل باللغات العبرية والسريانية والنبطية والفارسية، وإن لم تكن بالقدر نفسه في الجميع، فأرجاعه لبعض الألفاظ إلى أصولها في هذه اللغات أو ملاحظة شبهها بالكلمات العربية يعكس وعيا بالتراث اللغوي المشترك والتأثيرات المتبادلة بين هذه اللغات.

إن الأحكام والإشارات التي بثها الخليل في معجم العين حول اللغات السامية، في غياب أي مصادر مكتوبة متاحة لديه حول هذه اللغات، ليبدل على معرفة واسعة بهذه اللغات السامية، ويؤكد عبقريته الفذة وإسهاماته الرائدة في فهم العلاقات بين اللغات وتاريخ تطورها. هذه الأحكام والإشارات القيمة تدعونا إلى مزيد من البحث والتدقيق في ثنايا (العين) لاستجلاء المزيد من جوانب هذه المعرفة اللغوية الموسوعية للخليل رحمه الله. وقد سبق لنا أن درسنا جهوده في المقارنة بين العربية الفصحى ولغات اليمينية القديمة في بحث مستقل، وسنفرد هذا البحث لدراسة جهوده في هذا المجال بين الفصحى ولغات أخرى نثر جملة من الإشارات والأقوال المقارنة بينها وبين العربية في ثنايا معجمه (العين).

## 2. المبحث الأول: بذور الدراسات المقارنة بين العربية واللغات غير السامية عند الخليل

### 2.1. المطلب الأول: بذور الدراسات المقارنة بين العربية والفارسية عند الخليل

لعل اللغة الفارسية من أكثر اللغات التي كان للخليل معرفة بها بعد العربية ولغات اليمن القديمة على نحو ملفت للانتباه والدراسة، بل يمكن القول: إنه كان ضليعا فيها، وليس ذلك بمستغرب ولا مستبعد، لا سيما أنه أقام في خراسان مع تلميذه الليث بن المظفر<sup>7</sup>، وتلميذه النجيب سيبويه كان ملازما له، ومعلوم أن سيبويه فارسي الأصل

ومتقن للغة الفارسية، عربي النشأة والموطن والمعرفة، وقد ادعى ياقوت الحموي أن أصل الخليل فارسي<sup>8</sup>، مع أنه أزدي من أزد عمان بإجماع من ترجم له<sup>9</sup>. المهم أن الخليل قد استثمر هذه المعرفة الواسعة بالفارسية في معجمه ليحكم على اشتقاق الكلمات العربية، ويكشف عن أصولها الفارسية، ويستنبط معاني الألفاظ الغامضة الواردة في الشعر العربي، ويستنتج بعض قواعد بناء الكلمات في اللغة العربية اعتماداً على المقارنة مع الفارسية، فهو مثلاً يشير إلى أن القاعدة في العربية هي عدم اجتماع حرفي القاف والكاف في كلمة واحدة إلا إذا كانت معرفة من لغة أعجمية، وينطبق الأمر نفسه على اجتماع الجيم والقاف من دون فاصل، أو النون والراء في صدر الكلمة، يقول: "الزَّمَقُ فارسية معرفة. ليس في كلام العرب كلمة صدرها (نر) نونها أصلية"<sup>10</sup>. ويستثني من ذلك بعض الكلمات مثل "الجَوَالِقُ" و "القَبَجُ"<sup>11</sup>، معتبراً إياها ليست عربية محضة ولا فارسية، يقول: "القاف والكاف لا يجتمعان في كلمة واحدة، إلا أن تكون الكلمة معرفة من كلام العجم، وكذلك الجيم مع القاف لا يأتلف إلا بفصل لازم وغير هذه الكلمات المعرفة، وهي الجَوَالِقُ والقَبَجُ ليستا بعربية محضة ولا فارسية"<sup>12</sup>.

ويستند الخليل إلى معرفته بالفارسية لتحديد أصول بعض الكلمات العربية. فعلى سبيل المثال، يرى أن كلمة "الزَّير" (الذي يكثر مجالسة النساء) مشتقة من الفارسية، يقول: "الزَّير: الذي يُكثِرُ مجالسة النساء، والزَّير مشتق من الفارسية"<sup>13</sup>، ويرجع كلمة "الفَيْحُ" إلى أصل فارسي، يقول: "الفَيْحُ: اشتق من الفارسية، وهو رسول السلطان على رجله"<sup>14</sup>، وكذلك عندما يتعلق الأمر باشتقاق شعري، كما في كلمة "السِّنْخِتِيَّت" التي استعملها رؤبة، يشير إلى أنها كلمة فارسية الأصل ("سَخْتُ") قام رؤبة باشتقاقها، يقول: "والسنخيتيت: كلمة يقال: هي فارسية اشتقها رؤبة من (سَخْتُ) فقال:

هل ينجيني حلف سَخْتِيَّتُ  
أو فضة أو ذهب كبريت"<sup>15</sup>

كذلك ساعدت الخليل معرفته بالفارسية في تفسير بعض الكلمات الغامضة التي وردت في شعر رؤبة بن العجاج مثل (ده)، ويبين مقابلها العربي، يقول: "وأما قول رؤبة:

وَقَوْلُ إِلَّا دَهٍ فَلَادَهٍ

فيقال: إنها فارسية، حكى قول ظنره"<sup>16</sup>. وكذلك كلمة (كرز)، يقول: "الكَرْزُ من الناس: العبي اللثيم الذي يسميه الفُرسُ: كرزياً، قال رؤبة:

وكرز يمشي بطين الكرز

والطائر يُكَرِّزُ، دخيل"<sup>17</sup>. ويكشف الخليل منهجية العرب في تعريب الكلمات الفارسية، موضحاً بعض التحولات الصوتية التي كانت تحدث من أجل تعريبها، فكلمة (الخيد) يرى أن أصلها فارسي (خيد) وأن الذال قلبت دالاً عند التعريب، يقول: "الخيد: أصلها خيد، فارسية، فحولوا الذال دالاً تعريباً"<sup>18</sup>.. كما يؤصل بعض الألفاظ الشائعة الاستعمال لدى العرب، مثل (دهليز)، مبيناً أنها تعريب للكلمة الفارسية (دلّيج)، يقول: "دهليز: إعراب دلّيج، فارسية"<sup>19</sup>.

كذلك سعى في كثير من المواضع في معجم العين إلى التأصيل اللغوي للكلمات الفارسية المتداولة في العربية، ونص صراحة على أصولها الفارسية، ومن ذلك مثلاً قوله: "الكرباسة: ثوب، وهي فارسية"<sup>20</sup>. وقوله: "السَّمَسَارُ: الذي يبيع البُرِّ للنَّاسِ، والسَّمَسَارُ: فارسية معرفة"<sup>21</sup>. وقوله: "الكوس: خشبة مثلثة يقيس النجار بها تربيح الخشب وتدويره، وهي كلمة فارسية"<sup>22</sup>. وقوله: "نُفُوضُ الأَرْضِ: رَاشَاتُهَا، بمعنى التُّراب، وهي فارسية، إنَّما هي أشرفها"<sup>23</sup>. وكذلك يتحدث عن

الحروف المعربة، فمثلا في حديثه عن الباء يقول: "وأحرف من المعتلّ معربة مثل: البوم ولمبية، وهي فارسيّة"<sup>24</sup>. وقوله: "أخ: فارسيّة يتوجع بها عند التوجع من شيء"<sup>25</sup>. وقوله: "والنّيسرين من الرّياحين ترجمة الفارسية"<sup>26</sup>. فيذكر أن كلمة "ديابوذ" (ثوب له سدان أو كساء) ليست عربية وأنها معربة من الفارسية "دوبود"<sup>27</sup>. كما يوضح أن كلمة "المؤم" (البرسام) أصلها فارسي وتعني اسم الجدري الذي يكون كله قرحة واحدة<sup>28</sup>. ويشير إلى أن "الرّزغب" هو الكيمحّث بالفارسية<sup>29</sup>، وأن "المضّ" (أن يقول الإنسان بطرف لسانه شبه لا) هو "هيج" بالفارسية<sup>30</sup>. وأن "الخوزنق" -وهو نهر اسم- معرب من الكلمة الفارسية "خزنكاه"<sup>31</sup>. وكلمة "الجلسان"، موضحاً أنها معربة من الفارسية "كلشان"، ويستشهد بقول الشاعر:

لنا جلسان عندها وينفسج      وسيسنبر والمرزجوش منمنما<sup>32</sup>

ولم يتوقف عند تأصيل الكلمات الفارسية بل بين أحيانا أصولها البعيدة، يقول: "وشقّلتُ الدنانير: عبرتها، وهي كلمة عبادية حيرية ليست بعربية محضة"<sup>33</sup>.

وإلى جانب ما سبق كله، عقد الخليل مقارنات مباشرة بين بعض كلمات اللغتين العربية والفارسية، خاصة في مسميات الأشياء المتعلقة بـ:

أ. الإنسان: يقدم الخليل أحيانا مقارنات دقيقة في الدلالة والاستعمال لبعض الألفاظ بين اللغتين، فمثلا حديثه عن كلمة "الأرملة" (التي مات زوجها)، يشير إلى أن استعمال "أرمل" للرجل نادر، ويقتصر على التمليح الشعري، ويستشهد بقول جرير:

هذي الأراملُ قد قضيت حاجتها      فمن حاجة هذا الأرملي الذكّر

ويقارن ذلك بالكلمة الفارسية "زاده" بمعنى الغلام<sup>34</sup>. ويبين اسم بائع الحلوى بالعربية ويبين مقابله بالفارسية، يقول: "والشّولقيّ الذي يبيع الحلوة، وهو بالفارسية الرس"<sup>35</sup>. وكذلك يبين بعض الأعمال نحو تبيانها أن كلمة: "البرّد" (سحك الحديد بالمبرد) يقابله في الفارسية كلمة السوهان<sup>36</sup>. أو اللباس نحو بيانها أن "السّكبة" (خرقة للرأس كالشبكة) يسميها الفرس "الشستقة"<sup>37</sup>.

ب. والحيوانات: ذكر الخليل أن طائر "الأخيل" الذي تكون خضرته مشربة حمرة، ويتشاءم به العرب يسميه الفرس "كاجول"<sup>38</sup>، وأن "السّرطان" (من خلّقي الماء) يقابله في الفارسية "خرخبي"<sup>39</sup>. وأن "ابن مقرّض" (ذا القوائم الأربع القتال للحمام) يقابله في الفارسية "من نكر"<sup>40</sup>.

ت. والنباتات، فمثلا أشار الخليل إلى أن حشيشة "العُمْلُول" يسميها الفرس "برغست"<sup>41</sup>. وأن شجر "العزعر" يسمّى بالفارسية "سروا"<sup>42</sup>.

ث. والمنازل: مثلا ذكر أن "الخوخة" (المفترق بين بيتين بلا باب) هي تسمية حجازية لما يسميه الفرس "بنجركات" (الأبواب)<sup>43</sup>. وأن "القنح" (اتخاذ فتحة لشد عضادة الباب) يقابله في الفارسية كلمة "قانه"<sup>44</sup>. كما يذكر أن كلمة "الطّرر" فارسية معربة وتقابل: البيت الطويل أو النبت الصيفي<sup>45</sup>.

ج. وتفسير المصطلحات العلمية والفلكية والجغرافية وبيان مقابلها الفارسي، فمثلا ذكر أن "الذّبج" أو "الذّباج" (نبات من السم) يقابله في الفارسية "سغن". واستشهد بقول العجاج:

يَسْقِمُهُمْ مِنْ خَلِّ الصِّفَاحِ كَأَسَا مِنَ الدِّيفَانِ وَالدُّبَاحِ<sup>46</sup>

وقدم شرحا مفصلا لكلمة "التَّيْنِ" (نجم من نجوم الحساب)، وذكر أن اسمه بالفارسية في حساب النجوم هو "هَشْتْ أبير"، يقول: "التَّيْنِ: نجم من نجوم الحساب، وليس بَكْوَكْب، ولكنّه بَبَاضٌ خَفِيٌّ يكون جَسَدُهُ في شبيهه من الماء وذَنَبُهُ دقيق أسودٌ فيه التواء يكون في البرج السابع من رأسه، وهو يتنقّلُ كَتَنَقُّلُ الكواكب الجوّاري، واسمُهُ بالفارسية هَشْتْ أبير في حساب النجوم، وهو من النحوس"<sup>47</sup>. وكذلك بعض المصطلحات الجغرافية والزراعية، مثل كلمة "المأجل" (شبهه حوض واسع يُوجَل فيه الماء أياما ثم يفجّر في الزرع) التي يقابلها في الفارسية "طرخة"<sup>48</sup>. يحرص الخليل على تبين الأصول الفارسية لبعض أسماء النباتات والألوان، مثل كلمة "الفُوَّة" (عروق تستخرج من الأرض وتصبغ بها الثياب) التي يقال لها بالفارسية "روينه"<sup>49</sup>. وبعض المصطلحات الخاصة ببعض الصناعات أو الأدوات. فيذكر أن "الكِنَارَة" (الشقة من ثياب الكتان) تقابلها في الفارسية كلمة "كُنَّار" بمعنى السدر، يقول: "الكِنَارَة: الشقة من ثياب الكتان. والكُنَّار: السدر بالفارسية"<sup>50</sup>.

جدير بالإشادة والإشارة إليه هو الموضوعية عند الخليل، فحياديته وعلميته وأمانته تظهر على نحو ملفت للنظر في معجم العين، فهو بعيد كل البعد عن التعصب للعربية، وكثير من الكلمات لو أراد أن يبين أن أصولها عربية من خلال الاشتقاق لكان ذلك عليه يسيرا، لكنه يأبى إلا أن يكون أمينا دقيقا في نقله وحكمه، يقول: "بشق: ولو اشتقَّ من فعل الباشق بَشَقَ لجاز، وهي فارسية عُرِّبَت للأجل الصغير"<sup>51</sup>، كما لا يتوانى عن إظهار عدم معرفته المعرفة التامة بدلالة الكلمة الفارسية، يقول: "الجوم: كأنها فارسية، وهم الرعاة، أمرهم وكلامهم ومجلسهم واحد"<sup>52</sup>.

ولا شك أن ما سبق يؤكد معرفة الخليل بن أحمد الفراهيدي باللغة الفارسية، ومنهجه الدقيق والأمين في تتبع أصول الكلمات وتوضيح العلاقات بين اللغتين العربية والفارسية على نحو تجعل منه بحق رائد الدراسات اللغوية المقارنة، وتبرز معجم "العين" مرجعا قيما للعربية والدراسات المقارنة والتفاعل الثقافي واللغوي.

## 2.2. المطلب الثاني: بذور الدراسات المقارنة بين العربية والرومية عند الخليل

على الرغم من أن التركيز الأساسي لل خليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه "العين" ينصب على اللغة العربية وتأصيل مفرداتها، إلا أن ثنايا هذا العمل الموسوعي تكشف عن اهتمام وإلمام ببعض اللغات الأخرى التي كانت محيطة بالثقافة العربية في عصره. ومن بين هذه اللغات اللغة الرومية التي يُقصد بها غالبا اليونانية البيزنطية أو اللاتينية المتأخرة، والتي ظهرت في جملة من التفسيرات والإشارات التي قدمها الخليل لبعض المصطلحات. هذه اللغات، وإن كانت قليلة نسبياً مقارنة بمعرفته بالفارسية أو حتى بعض اللغات السامية، لكنها مع قلمها تدل على وعي بعالم لغويٍّ أوسع وتفاعلٍ ثقافيٍّ مع الحضارة الرومانية.

وتبرز معرفة الخليل باللغة الرومية بصورة أساسية في تقديمه لمعادلات رومية لبعض المصطلحات الدينية أو التقويمية التي كانت متداولة في البيئة الثقافية التي نشأ فيها؛ ففي معرض حديثه عن فرقة "النَّسْطورية" من النصارى التي كانت تمثل مذهباً لاهوتياً مخالفاً لبقية الفرق المسيحية، يقدم الخليل تعريفاً بها ثم يتبع ذلك بالقول: "النَّسْطورية: أمةٌ من النصارى يخالفون بَقِيَّتَهُمْ. بالروميَّة: نسطورس"<sup>53</sup> رابطاً بهذه الإشارة الواضحة اسم هذه الفرقة بشخصية "نسطورس" كما يُعرف في اللغة الرومية، وما ذلك إلا لاطلاعه على المصادر أو التداول الرومي لهذا الاسم.

كذلك قدّم الخليل معادلاً رومياً لمصطلح طبي شائع الاستخدام عند تعريفه لكلمتي "النَّطَّاسِي" و "النَّطَّيسُ" بأنهما تعنيان "العالم بالطب"، ويبين أن المقابل لهذا المعنى في اللغة الرومية هو "النَّسْطاسُ"<sup>54</sup>. ولعل هذه المطابقة

بين المصطلح العربي ومقابلته الرومي يدل على معرفة ببعض المصطلحات العلمية أو الطبية المتداولة في اللغة الرومية في ذلك الوقت.

وامتد اهتمام الخليل ليشمل المصطلحات التقويمية بالرومية. فقد ذكر خلال حديثه عن شهور الخريف أن "تشرين" هو "اسم شهرٍ من شهور الخريف بالرومية"<sup>55</sup>. وكذلك "كانونان" بينَ أنهما "شهرًا الشتاء"، ووضح أن "كل واحد منهما كانون بالرومية"<sup>56</sup>. وهذه الإشارات إن دلت على شيء فإنما تدل على معرفة بأسماء الشهور الرومية وتداولها في التقويم الشرقي الذي كان متأثرًا بالتقويم الرومي في بعض جوانبه وما زال كذلك في سوريا. وكذلك قدّم الخليل تفسيراً أوسع لأحد أسماء الشهور الرومية، وهو "سباط" المعروف حالياً بـ"شباط"، فذكر أنه "اسم شهرٍ بالروميّة"، ووصف موقعه الزمني بأنه "فصل بين الربيع والشتاء". والأكثر إثارة للاهتمام هو ربطه لهذا الشهر بحدث فلكي يتعلق بتكامل دورة كسور الأيام في السنين، والذي يؤدي إلى تسمية أهل الشام لتلك السنة بـ"عام الكبيس"<sup>57</sup>، مع ما يصاحب ذلك من تفاعل أو تشاؤم عند الولادة أو القدوم في تلك السنة وما زال هذا معروفاً في سوريا حتى يومنا هذا. ولا شك أن هذا التفسير المفصل قد تجاوز ذكر الاسم الرومي للشهر إلى ربطه بمعتقدات وتقاليد شائعة في منطقة الشام على نحوٍ يوحي بأن معرفة الخليل بهذه المصطلحات الرومية لم تكن سطحية بل كانت متصلة بالسياق الثقافي والاجتماعي.

إن إشارات الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى اللغة الرومية في معجم "العين"، على قلتها، تحمل دلالة مهمة. فهي تشير إلى وجود وعي بعالم لغوي غير عربي، وتحديدًا باللغة الرومية التي كانت تمثل قوة حضارية وثقافية مؤثرة في المنطقة والعالم، كما تدل هذه الإشارات على اهتمام الخليل بتقديم معادلات لغوية لبعض المصطلحات الدينية والعلمية والتقويمية المتداولة، فيكون قد وضع البذور الأولى لتعريب المصطلحات العلمية الذي تلجأ إليه المجمع اللغوية في عصرنا، فضلاً عن إدراكه الأصول اللغوية وتبيين الروابط بين الثقافات المختلفة. ومع أن هذه اللمحات لا ترقى إلى مستوى التفصيل الذي نجده في تناوله للغة الفارسية أو بعض اللغات السامية إلا أنها تبقى شاهداً على سعة علم الخليل واطلاعه على جوانب من المعارف اللغوية والثقافية لعصره.

### 3.2. المطلب الثالث: بذور الدراسات المقارنة بين العربية والأرمنية والقبطية عند الخليل

لعل الخليل كان لديه اطلاع على اللغة المصرية القديمة والقبطية، ويتضح ذلك من خلال بعض الكلمات التي نسبها إلى أهل مصر أو صرح بأنها قبطية، ومن ذلك قوله: "هَيْت: من كلام أهل مصر"<sup>58</sup>، وقوله: "الْفَقَّوْصُ: البطيخ، بلغة مصر: الذي لم ينضج"<sup>59</sup>، وقوله: "والوهين بلغة أهل مصر: رجلٌ يكون مع الأجير في العمل يَحْتُهُ على العمل"<sup>60</sup>، هذه الإشارات القليلة تفتح نافذة على اهتمامه باللغات التي كانت محيطة باللغة العربية في مناطق جغرافية قريبة، بل يصرح أحياناً بأن اللفظة قبطية، يقول: "والهيار-قبطيّة- ثلاث مائة رطل"<sup>61</sup>، وهذا ما يؤكد على معرفته ببعض المفردات القبطية وتمييزها عن العربية. كما يشير أحياناً إلى المشترك بين مصر والشام نحو قوله: "والقندأو: صحيفة للحساب وغيره، لغة أهل الشام ومصر"<sup>62</sup>.

كذلك وجدنا بعض الإشارات والمقارنات بين العربية والأرمنية في معجم العين، فمثلاً نسب الخليل لفظ "الفأثور" الذي يعني "البساط الواحد" في بعض كلام أهل الشام والجزيرة، إلى اللغة الأرمنية، حيث يعني "الجاسوس" بصيغة المفرد، يقول: "وفي بعض كلام أهل الشام والجزيرة: على الفأثور الواحد؛ يعني على البساط الواحد. والقوثير: الجواسيس، الواحد فأثور في كلام أرمنية"<sup>63</sup>. وربما يشير هذا الربط إلى أنه على اطلاعه على اللغة

الأرمينية وتمييزه للمعنى المختلف للفظ نفسه بين اللغتين، واهتمامه بالمقارنة المعجمية بين اللغات غير السامية أيضا، وربما تكون هذه الكلمة وأمثالها من اللغة الأرمينية مما اشتهر واستعمل في بلاد العرب آنذاك لكون أرمينيا كانت ولاية مسلمة تتبع للخلافة الإسلامية في دمشق ثم بغداد.

### 3. المبحث الثاني: بذور الدراسات المقارنة بين العربية واللغات السامية عند الخليل

#### 3.1. المطلب الأول: بذور الدراسات المقارنة بين العربية والعبرية عند الخليل

يجد قارئ معجم العين للخليل بين ثناياه إشارات لافتة تكشف عن جانب مهم من اهتمامات الخليل وعلمه، وهو اطلاعه على اللغة العبرية، إحدى اللغات السامية الشقيقة للعربية، وذلك من خلال بعض الملاحظات المتناثرة في المعجم، حيث يقدم الخليل تفسيرات لمفردات عبرية لم يسبقه أحد إليها، فلم تكن قبل معجمه هذا معاجم أو كتب تعنى بالعربية فضلا عن اللغات السامية، وهذه الملاحظات المتناثرة رغم بساطتها تحمل في طياتها دلالات عميقة حول طبيعة التفاعل اللغوي والثقافي في تلك الفترة، وتشير إلى وعي مبكر بأهمية اللغات السامية وصلاتها بعضها ببعض، وإلى اطلاع الخليل عليها أو على بعضها.

ومن الأمثلة الدالة على هذا الاطلاع، ما أورده الخليل في تفسيره لعبارة "هيا شَراهيا"، فقد بيّن أنها بالعبرانية تعني: "يا حيُّ يا قيوم"<sup>64</sup>. هذا التفسير الدقيق لمعنى العبارة العبرية يكشف عن فهم لمعاني المفردات وتراكيبها في تلك اللغة. وبالمثل، يشير تفسيره لكلمة "المرجَبَةُ" بأنها تعني "المقلاع"<sup>65</sup> بالعبرانية إلى معرفة بالمعادل اللغوي بين اللغتين في هذا المصطلح المحدد.

وتتعرّض هذه الفكرة بشواهد أخرى قيمة من "العين"، حيث يقول الخليل: "جاء في التفسير أنّ كلّ اسم في آخر إيل نحو جبرائيل، فهو معبد لله، كما تقول: عبد الله، وعبيد الله. وإيل: اسم من أسماء الله عزّ وجلّ بالعبرانية"<sup>66</sup>. ولا أدري من أين استقى هذا الكلام؟ وما مصدره؟ لكن من الواضح أنه ينقل عن غيره، لكن لم تصل إلينا كتب تفسير سبقت الخليل اللهم إلا أقوال ابن عباس التي جمعت لاحقا ولا أعتقد أن ابن عباس هو من جمعها في كتاب، ورغم أن القول منقول إلا أنه يكشف عن فهم دقيق لأصل وتكوين بعض أسماء الأعلام التي ترد في التراث الديني المشترك، وربط اللاحقة "-إيل" بدلالة التعبد لله، مع مقارنتها باللاحقة العربية المشابهة. والأهم من ذلك، تأكده على أن "إيل" هو اسم من أسماء الله عز وجلّ بالعبرانية يوضح معرفة مباشرة بهذا المصطلح الديني في اللغة العبرية.

وفي سياق آخر، يقدم الخليل مثلا آخر على منهجه المقارن بقوله: "والهَيُول: الهباء المنبث، بالعبرانية، ويقال: بالرّومية، وهو الذي تراه من ضوء الشمس في البيت"<sup>67</sup>. هنا، لا يكفي الخليل بتفسير معنى الكلمة في العربية، بل ينسبها أيضًا إلى العبرانية المعنى نفسه، ويشير إلى وجود مقابل لها في اللغة الرومية، ما يدل على اهتمامه بالمقارنة اللغوية وتحديد الأصول المشتركة أو المتشابهة بين اللغات التي كان لديه علم بها.

إن أهمية هذه الملاحظات تكمن في دلالاتها المتعددة. فهي تشير إلى سعة أفق الخليل واهتمامه بالمعارف اللغوية المختلفة، وإلى إمكانية وجود شكل من أشكال التواصل أو الاحتكاك بينه وبين متحدثي العبرية أو مصادر معرفية بها. وتعدُّ هذه الإشارات بمثابة شهادة مبكرة على الوعي بالعلاقة بين اللغتين العربية والعبرية، وربما بداية

لشراة الاهتمام بالمقارنة اللغوية بينهما، فضلاً عن إبراز أهمية السياق الثقافي والديني المشترك في فهم بعض المفردات والتراكيب.

ومن ثمَّ يمكن القول: إن تلك اللمحات العابرة التي قدمها الخليل في معجم "العين" حول اللغة العبرية، على قلتها، تحمل قيمة تاريخية وعلمية كبيرة، فهي تسلط الضوء على عبقرية الخليل وتنوع معارفه، وتقدم دليلاً مبكراً على وجود وعي بالتراث اللغوي السامي المشترك، وتمثل نافذة صغيرة، لكنها ذات دلالة على بدايات التفكير في العلاقات اللغوية بين العربية وشقيقاتها.

### 2.3. المطلب الثاني: بذور الدراسات المقارنة بين العربية والنبطية عند الخليل

يبدأ اهتمام الخليل بالنبطيين بتحديد هويتهم وموطنهم؛ ففي معرض حديثه عن أصل تسميتهم، يبين أنهم سموا بذلك لكونهم "أول من استنبط الأرض"؛ أي استخرجوا المياه وبدؤوا الزراعة. ويقدم مقارنة لغوية بصيغة الاسمين "النَّبْتُ والنَّبِيطُ كالحَبَشِ والحَيْبَشِ في التَّقْدِيرِ"<sup>68</sup>، ثم يحدد مناطق تواجدهم في عصره بـ "سَوَادِ الْعِرَاقِ"، مع ذكر جمعهم "الأنباط"، والنسبة إليهم "نبطي". هذه الإشارة الأولية تضع النبطيين في سياق جغرافي وتاريخي، وتمهد لذكر جوانب من لغتهم.

ويتضح اطلاع الخليل على اللغة النبطية بشكل جلي من خلال نسبه بعض المفردات المستعملة في محيطه أو في نصوص شعرية إلى أصول نبطية، مع تقديم تفسير لمعانيها في تلك اللغة. فعند حديثه عن اسم سوق بغداد "الكَرْحُ"، ينسبه مباشرة إلى "النبطية"<sup>69</sup>، مما يدل على وعي بوجود تأثير للغة النبطية في تسمية بعض الأماكن أو المصطلحات المتداولة في العراق الذي كان يشكل جزءاً من مناطق النفوذ النبطي التاريخي.

ويقدم الخليل تفسيرات محددة لبعض الكلمات النبطية، مثل قوله إن "الهَبُّور" تعني "الشَّعْرُ النَّابِتُ" بالنبطية<sup>70</sup>، و "العَسَطُوسُ" تعني "من رؤوس النصارى" بالنبطية<sup>71</sup>. هذه التفسيرات المباشرة تشير إلى معرفة بالمعجم النبطي، ربما من خلال احتكاكه بأفراد يتحدثون بها أو من خلال روايات شفوية أو نقوش محدودة كانت متوفرة في بيئته.

ومن الأمثلة الدالة على عمق فهم الخليل للغة النبطية، تفسيره لكلمة "الْبَرْحُ". فبينما تعني هذه الكلمة في العربية الفصحى "الحرب"، يشير إلى أن أهل عمان يستخدمونها بمعنى "رخيص". ويربط هذا الاستخدام الأخير باللغة النبطية، مستشهداً ببيت للشاعر رؤبة بن العجاج:

ولو أقول بَرَّحُوا لَبَرَّحُوا  
لما رِ سَرَّجِيسَ وقد تَدَخَّدُوا

يرى أن فيه استعمالاً للكلمة بمعنى "بَرَّحُوا" (أي اثبتوا ولا تحركوا) وأنه مأخوذ من النبطية، يقول: "قوله: بَرَّحُوا؛ أي بَرَّحُوا، أَخَذَهَا مِنَ النَّبْطِيَّةِ"<sup>72</sup>. هذا الربط يدل على محاولة لتفسير اختلاف المعنى في اللهجات العربية بالرجوع إلى أصولها في لغات أخرى كالنبطية.

كما ينسب الخليل إلى النبطية كلمة "لا دهل" التي وردت في بيت بشار بن برد في هجاء الطرماع:

فقلت له لا دهل من القمل بعد ما ملا ينفق التبان منه بعادر

ويفسرها بأنها تعني "لا تَخَفْ" بالنبطية، موضحاً أن الشاعر استخدمها في سياق تهديد مبطن، يقول: "يقول: خاف المهجُّو من الجمل، فكلَّمَهُ الهاجي بكلام الأنباط. قوله: لا دهل؛ أي لا تَخَفْ، بالنبطية، والقمل:

الجمل"<sup>73</sup>. هذا التفسير يدل على فهم للسياق الذي يمكن أن تستخدم فيه هذه الكلمة النبطية، وربطها بموقف معين في الشعر العربي.

وفي سياق تبين أصول الكلمات، يشير الخليل إلى كلمة السَّيْبِجِيّ، ويجمعها على "السَّيَابِجَة"، ثم يبين معناها ويربطها بأصل نبطي هو "اشتياص"، هذا الربط يوضح محاولته تتبع أصول بعض المصطلحات البحرية أو المتعلقة بالتجارة التي ربما انتقلت إلى العربية من لغات أخرى كانت لها صلة بالملاحة والتجارة في المنطقة، يقول: "والسَّيْبِجِيُّ ويجمع السَّيَابِجَة: قومٌ جُلْدَاءُ من السند، يكونون مع اشتياص السفينة البحرية وهو رأس ملاح السفينة، وهو بالنبطية اشتياص"<sup>74</sup>.

كذلك يوضح الخليل أحياناً فروقاً دقيقة صرفية أو لهجية في بنية الكلمة بين العربية والنبطية، فيبين مثلاً أن البألة هي (القارورة) بلغة بلحارث بن كعب، وأنها بالنبطية بالتاء، يقول: "البألة: القارورة بلغة بلحارث، وهي بالنبطية بالتاء"<sup>75</sup>.

ولعل ما ذكرته أنفاً يكشف جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي في استجلاء اللغة النبطية من خلال معجم "العين" في عدة جوانب: تحديد هوية النبطيين وموطئهم، نسبة بعض المفردات المستعملة إلى أصول نبطية، تقديم تفسيرات لمعاني الكلمات النبطية، محاولة تفسير الاختلافات الدلالية في اللهجات العربية بالرجوع إلى النبطية، وتبيين أصول بعض المصطلحات والفروق البنيوية بين اللغتين. وعلى الرغم من أن هذه الإشارات قد تبدو متفرقة، إلا أنها تشكل مجتمعة دليلاً مهماً على اهتمام الخليل باللغات السامية ومعرفته ببعض جوانب اللغة النبطية، وريادته في الدراسات اللغوية المقارنة.

### 3.3. المطلب الثالث: بذور الدراسات المقارنة بين العربية والسريانية عند الخليل

تظهر معرفة الخليل الجيدة باللغة السريانية في عدة مواضع من معجم "العين". فعند حديثه عن اسم والد النبي يونس عليه السلام "مَتَّى"، يوضح أن هذا الاسم على وزن "فَعْلَى" ويعلل ذلك بالتغير الصوتي الذي طرأ عليه في العربية بسبب عدم وجود ياء ساكنة بعد فتحة في آخر الاسم أو الفعل نحو غَتَّى، سَتَّى. ثم يلفت النظر إلى أن أصل الاسم في اللغة السريانية هو "مَتَّى"<sup>76</sup>، وهو ما يدل على إدراكه للصيغة الأصلية للاسم في اللغة السريانية وفهمه لبعض القواعد الصوتية والصرفية فيها.

لكن الإشارات الأكثر وضوحاً تلك التي تتعلق باللغة الشامية التي يرجح أنها السريانية التي كانت محكية في بعض أحياء دمشق وما زالت حتى يومنا هذا. فالخليل ينسب العديد من الألفاظ المتداولة في الشام إلى هذه اللغة، من ذلك مثلاً قوله: "الفندق: حمل شجرة مدحرج كالبُنْدُق يكسر عن لبِّ كالفستق. والفُنْدُق: خان من هذه الخانات التي ينزل بها الناس في الطرق والمدائن، بلغة الشام"<sup>77</sup>. وقوله: "والأَنْدَرُ: البَيْدَرُ في لغة أهل الشام"<sup>78</sup>. فهذه النسب المباشرة تدل على معرفة بالمعجم اللغوي الشامي أو السرياني المتداول في عصره.

وفي بعض الأحيان، ينسب الخليل لفظاً إلى أهل الشام وغيرهم من الأعاجم، وهو ما قد يشير إلى وعيه بوجود ألفاظ مشتركة أو متقاربة الدلالة بين لغات مختلفة. ومن الأمثلة على ذلك ذكره لكلمة "الرَّسَّاطون" (شراب لأهل الشام من الخمر والعسل) وربطه بـ "نسطورس" بالرومية<sup>79</sup>، وهو اسم مؤسس فرقة النسطورية من النصارى. وبالمثل، يشير إلى أن "البَطْرِيْقُ" هو لقب للعظيم من الروم وللقائد، لغة لأهل الشام والروم<sup>80</sup>، مما يدل على فهمه

لدلالة اللقب في سياقات لغوية وثقافية مختلفة. كما ينسب "القنْدَاوُ" (صحيفة للحساب) إلى لغة أهل الشام ومصر<sup>81</sup>، مما يوحي بوجود تبادل لغوي أو تأثير مشترك بين المنطقتين.

وأحياناً يصف الكلمة بأنها "شامية" بعد أن يبين معناها، مثل قوله: "الإصْطَبْلُ: موقِفُ الفَرسِ، شاميّة، والجمع الأصابيل"<sup>82</sup>. وقوله: "والقَرَسُطُونُ: القبان، شامية"<sup>83</sup>. وقوله: "والمأْدُ: التَّرُّ الذي يظَهَرُ في الأرض قبل أن ينبع، شامية"<sup>84</sup>. وهذا الوصف قد يكون بقصد الإشارة إلى أن هذه الكلمات ليست من صميم اللغة العربية الفصحى أو أنها ذات استعمال خاص بأهل الشام أو أنها سريانية.

وأحياناً أخرى يختم إشارته بالتعريف ببعض الكلمات أو المصطلحات الشامية الخاصة التي تدل على أماكن أو أدوات أو أطعمة أو أشربة خاصة بأهل الشام دون غيرهم، وقد يكون قصده من هذا التنبيه هو الإشارة إلى خصوصية هذه المصطلحات وعدم شيوعها في بقية المناطق العربية، وربما أراد التنبيه بهذا على عدم عريبتها، من ذلك قوله: "والفِجَانُ: مقدارٌ لأهل الشام في أرضهم"<sup>85</sup>. وقوله: "والخَطْرُ: مكيال لأهل الشام ضخم"<sup>86</sup>، وقوله: "والأطرية: طعامٌ يتَّخِذُهُ أهلُ الشام ليُسَّ له واحدٌ"<sup>87</sup>.

#### 4. خاتمة: نجمل فيها أبرز النتائج

- يُعد الخليل بن أحمد الفراهيدي -الذي كانت إسهامات رائدة في الدراسات الصوتية وعلم العروض والمعجمات والنحو والصرف- رائد الدراسات اللغوية المقارنة بحق، وقد سبق وليام جونز بقرون عديدة.
- أتاحت الإقامة في بيئات لغوية متنوعة والاحتكاك بلغات متعددة سامية وغير سامية للخليل أن يكون سباقاً في ورائدات في وضع بذور التأثيل اللغوي والكلام على أوجه التشابه والاختلاف بين اللغات ووضع مقاييس تمييز الدخيل من اللفظ العربي الأصيل والمصطلحات اللغوية وغير ذلك.
- أثبت البحث أن الخليل كان على معرفة واطلاع على عدد من اللغات السامية وغير السامية وهو ما يدحض ادعاءات بعض المستشرقين بأن علماء العربية مجهلون اللغات السامية.
- كشف البحث عن جهود الخليل في معجم العين في الدراسات اللغوية المقارنة بين العربية وبعض اللغات السامية كالعبرية والنبطية والسريانية والكنعانية، وبعض اللغات غير السامية كالفارسية والرومية والقبطية والأرمنية.
- أثبت البحث أن الخليل كان يستقي الأحكام والإشارات التي بثها معجم العين حول اللغات السامية وغير السامية من عبقريته وإسهاماته الرائدة في فهم العلاقات بين اللغات في ظل غياب مصادر مكتوبة متاحة لديه حول هذه اللغات آنذاك.
- عرض البحث لنماذج من جهود الخليل في المقارنات اللغوية بين العربية واللغات الأخرى، وبين أن عدم اشتهار الخليل بها يعود إلى عدم متابعة تلك الإشارات وعدم تطويرها لتكون علماً بمنهجية واضحة وأسس ثابتة.
- بين البحث أن أكثر ملاحظات الخليل وإشاراته كانت في الجانب الصوتي والدلالي ولا غرابة في ذلك لكون معجمه (العين) بني وفق ترتيب صوتي لبيان دلالات الكلمات.
- كشف البحث عن جهود الخليل في تبيان المقابل العربي للفظ الأعجمي الدخيل أو المعرب وأثر ذلك في تفسير كثير من الغريب في الشعر.

• كشف البحث عن الحيادية والموضوعية لدى الخليل بن أحمد الفراهيدي وبعده عن التعصب للعربية أو غيرها.

وختاماً يمكن القول: إن الخليل قد أفاد من اطلاعه على عدد من اللغات السامية وغير السامية في غرس بذور الدراسات اللغوية المقارنة قبل أن تظهر في الغرب بقرون، فكان بحق رائداً لها، وهو ما يشهد على عبقريته الموسوعية وعمق إدراكه للعالم اللغوي المتعدد الأوجه.

## الهوامش والإحالات:

- <sup>1</sup> التطور النحوي للغة العربية: براجشتراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1994م، ص52.
- <sup>2</sup> تاريخ اللغات السامية: إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد، القاهرة، الطبعة الأولى، 1929م، ص217.
- <sup>3</sup> مباحث في اللسانيات: أحمد حساني، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، الطبعة الثانية، 2013، (ص13).
- <sup>4</sup> فرديناند وسوسير: جوناثان كلر، ترجمة محمود حمدي عبد الغني، مراجعة محمود فهمي حجازي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م (ص8).
- <sup>5</sup> العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، د.ت. ص43.
- <sup>6</sup> العين 205/1 (كنع)
- <sup>7</sup> الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه: مهدي المخزومي، مطبعة الزهراء، بغداد، 1960م، ص45.
- <sup>8</sup> معجم الأدباء: ياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1993م. 1260/3.
- <sup>9</sup> سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1985م. 431/7. الوافي بالوفيات: خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق أحمد الأرنؤوط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م. (13/240). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، (1/559).
- <sup>10</sup> الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، 2002م. (2/314).
- <sup>11</sup> العين 265/5 (نمرق).
- <sup>12</sup> القبيح: الحجل. العين 78/3 (حجل).
- <sup>13</sup> العين 6/5 (حرف القاف).
- <sup>14</sup> العين 381/7 (زير).
- <sup>15</sup> العين 189/6 (فيج).
- <sup>16</sup> العين 194/4 (سخت).
- <sup>17</sup> العين 348/3 (ده). قال ابن منظور: " وَقَوْلُهُمْ: إِلَّا دَه، مَعْنَاهُ إِنَّ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْأَمْرَ الْأَنَّ فَلَا يَكُونُ بَعْدَ الْأَنَّ، وَلَا يُدْرَى مَا أَصْلُهُ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَإِنِّي لَأُظَنُّهَا فَارْسِيَّة، يَقُولُ: إِنَّ لَمْ تَضْرِبْهُ الْأَنَّ فَلَا تَضْرِبُهُ أَبَدًا، وَأَنْشَدَ قَوْلَ رُوَيْبَةَ: فَالْيَوْمَ قَدْ تَهَنَّبَنِي تَهَنَّبِي  
وَقَوْلُ: إِلَّا دَه فَلَا دَه

يُقَالُ: إِنَّهَا فَارِسِيَّةٌ حَتَّى قَوْلَ ظَهْرِهِ. وَالْقَوْلُ: جَمْعُ قَائِلٍ مِثْلُ زَاكِعٍ وَرَكَّعٍ. وَفِي حَدِيثِ الْكَاهِنِ: إِلَّا دَه فَلَا دَه؛ هَذَا مِثْلُ مَنْ أَمثال الْعَرَبِ قَدِيمٌ، مَعْنَاهُ: إِنَّ لَمْ تَنْلَهُ الْأَنَّ لَمْ تَنْلَهُ أَبَدًا، وَقِيلَ: أَصْلُهُ فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ؛ أَي إِنَّ لَمْ تُعْطَ الْأَنَّ لَمْ تُعْطَ أَبَدًا. الْأَزْهَرِيُّ: قَالَ اللَّيْثُ: (دَه) كَلِمَةٌ كَانَتْ الْعَرَبُ تَتَكَلَّمُ بِهَا، يَرَى الرَّجُلُ ثَارَهُ فَتَقُولُ لَهُ: يَا فُلَانُ إِلَّا دَه فَلَا دَه؛ أَي أَنْكَ إِنَّ لَمْ تَتَّأَرْ بِفُلَانٍ الْأَنَّ لَمْ تَتَّأَرْ بِهِ أَبَدًا. وَقَالَ أَبُو عَبِيدٍ فِي بَابِ طَلَبِ الْحَاجَةِ يَسْأَلُهَا فَيُفْتَعِلُهَا فَيَطْلُبُ غَيْرَهَا: مِنْ أَمْثَالِهِمْ فِي هَذَا: إِلَّا دَه فَلَا دَه؛ يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَقُولُ أُرِيدُ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ قِيلَ لَهُ: لَيْسَ يُمَكِّنُ ذَلِكَ، قَالَ: فَكَذَا وَكَذَا. وَكَانَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ يُخْبِرُ عَنْ بَعْضِ الْكُهَّانِ: أَنَّهُ تَنَافَرَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنَ الْعَرَبِ فَقَالَ: أَخْبِرْنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ

جِئْنَاكَ؟ فَقَالَ: فِي كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: إِلَّا دَهْ؛ أَي انْظُرْ غَيْرَ هَذَا النَّظَرِ، فَقَالَ: إِلَّا دَهْ فَلَا دَهْ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمَا بِهَا. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ  
إِلَّا دَهْ فَلَا دَهْ: أَي إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ. وَيُقَالُ: لَا دَهْ فَلَا دَهْ، يَقُولُ: لَا أَقْبَلُ وَاحِدَةً مِنَ الْخَصَلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَعْرِضُ. أَبُو زَيْدٍ: تَقُولُ  
إِلَّا دَهْ فَلَا دَهْ يَا هَذَا، وَذَلِكَ أَنْ يُوتِرَ الرَّجُلُ فَيَلْقَى وَاتِرَهُ فَيَقُولُ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: إِنْ لَمْ تَضْرِبْهُ الْآنَ فَإِنَّكَ لَا تَضْرِبُهُ؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هَذَا  
الْقَوْلُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ دَهَ فَارْسِيَّةً مَعْنَاهَا الضَّرْبُ، تَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَمَرْتَهُ بِالضَّرْبِ: دَهْ. قَالَ: رَأَيْتَهُ فِي كِتَابِ أَبِي زَيْدٍ بِكَسْرِ الدَّالِ. وَقَالَ ابْنُ  
الْأَعْرَابِيِّ: الْعَرَبُ تَقُولُ إِلَّا دَهْ فَلَا دَهْ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَشْرَفَ عَلَى قَضَاءٍ حَاجَتِهِ مِنْ غَرِيمٍ لَهُ أَوْ مِنْ ثَارِهِ أَوْ مِنْ إِكْرَامِ صَدِيقٍ لَهُ: إِلَّا دَهْ فَلَا  
دَهْ؛ أَي إِنْ لَمْ تَغْتَنِمِ الْفُرْصَةَ السَّاعَةَ فَلَسْتَ تُصَادِفُهَا أَبَدًا، وَمِثْلُهُ: بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ الْغُصَّةَ. لِسَانَ الْعَرَبِ: جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ  
بْنُ مَكْرَمِ بْنِ مَنْظُورٍ، دَارُ صَادِرٍ، بَيْرُوتَ، الطَّبَعَةُ الثَّلَاثَةُ، 1414 هـ.

<sup>17</sup> العين 319/5 (كرز). البيت بتمامه: فَذَاكَ بَخَّالٌ أُرُوزُ الْأُرُزِ. ... وَكُرَّرَ يَمْنِي بَطِينِ الْكُرُزِ

<sup>18</sup> العين 295/4 (خيد).

<sup>19</sup> العين 123/4 (دهلن).

<sup>20</sup> العين 427/5 (كربس).

<sup>21</sup> العين 344/7 (سمسر).

<sup>22</sup> العين 392/5 (كوس).

<sup>23</sup> العين 46/7 (نفض).

<sup>24</sup> العين 411/8 (حرف الباء).

<sup>25</sup> العين 320/4 (أخخ).

<sup>26</sup> العين 243/7 (نسر).

<sup>27</sup> العين 13/8 (دب).

<sup>28</sup> العين 422/8 (موم).

<sup>29</sup> العين 464/4 (زرغب).

<sup>30</sup> العين 18/7 (مض).

<sup>31</sup> العين 321/4 (خرنق).

<sup>32</sup> العين 55-54/6 (جلس).

<sup>33</sup> العين 41/5 (شقل).

<sup>34</sup> العين 266/8 (رمل).

<sup>35</sup> العين 41/5 (شقل).

<sup>36</sup> العين 29/8 (برد).

<sup>37</sup> العين 317/5 (سكب).

<sup>38</sup> العين 305/4 (خول).

<sup>39</sup> العين 211/7 (سرط).

<sup>40</sup> العين 50/5 (قرض).

<sup>41</sup> العين 423/4 (غمل).

<sup>42</sup> العين 86/1 (عر).

- <sup>43</sup> العين 4 / 317 (خوخ).  
<sup>44</sup> العين 3 / 50 (قنح).  
<sup>45</sup> العين 7 / 355 (طرز).  
<sup>46</sup> العين 3 / 203 (ذبح).  
<sup>47</sup> العين 8 / 108 (تن).  
<sup>48</sup> العين 6 / 179 (أجل).  
<sup>49</sup> العين 8 / 409 (فو).  
<sup>50</sup> العين 5 / 354 (كنز).  
<sup>51</sup> العين 5 / 46 (بشق).  
<sup>52</sup> العين 6 / 195 (جوم).  
<sup>53</sup> العين 7 / 338 (نسطر).  
<sup>54</sup> العين 7 / 215 (نطس).  
<sup>55</sup> العين 6 / 245 (تشر).  
<sup>56</sup> العين 5 / 410 (كون).  
<sup>57</sup> العين 7 / 219 (سبط).  
<sup>58</sup> العين 4 / 81 (هيت).  
<sup>59</sup> العين 5 / 67 (فقص).  
<sup>60</sup> العين 5 / 93 (وهن).  
<sup>61</sup> العين 4 / 48 (بهر).  
<sup>62</sup> العين 5 / 118 (قند).  
<sup>63</sup> العين 8 / 221 (فثر).  
<sup>64</sup> العين 3 / 401 (شره).  
<sup>65</sup> العين 6 / 114 (رجب).  
<sup>66</sup> العين 8 / 357 (أيل).  
<sup>67</sup> العين 4 / 89 (هيل).  
<sup>68</sup> العين 7 / 439 (نبط).  
<sup>69</sup> العين 4 / 156 (كرخ).  
<sup>70</sup> العين 4 / 47 (هير).  
<sup>71</sup> العين 2 / 327 (عسطس).  
<sup>72</sup> العين 4 / 257 (بخ).  
<sup>73</sup> العين 2 / 96 (عذر) و 4 / 25 (دهل). والجمل في البيت تنطق بالجيم القاهرية.  
<sup>74</sup> العين 6 / 59 (سيج).  
<sup>75</sup> العين 8 / 342 (بال).

- <sup>76</sup> العين 112/8 (مت).  
<sup>77</sup> العين 261/5 (فندق).  
<sup>78</sup> العين 22/8 (ندر).  
<sup>79</sup> العين 338 /7 (رسلطن).  
<sup>80</sup> العين 257 /5 (بطرق).  
<sup>81</sup> العين 118 /5 (قند).  
<sup>82</sup> العين 180 /7 (صطبل).  
<sup>83</sup> العين 249 /5 (قسطس).  
<sup>84</sup> العين 90/8 (ماد).  
<sup>85</sup> العين 146 /5 (فجن).  
<sup>86</sup> العين 214 /4 (خطر).  
<sup>87</sup> العين 445 /7 (طرو).

#### مصادر البحث ومراجعته:

- براجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1994 م.  
حساني، أحمد: مباحث في اللسانيات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمشق، الطبعة الثانية، 2013 م.  
الحموي: ياقوت: معجم الأديباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1993 م.  
الذهبي، شمس الدين: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1985 م.  
الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، 2002 م.  
السيوطي: جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، د.ت.  
الصفدي: خليل بن أبيك: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2000 م.  
الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، د.ت.  
كلر، جونانان: فرديناند وسوسير، ترجمة محمود حمدي عبد الغني، مراجعة محمود فهمي حجازي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000 م.  
المخزومي، مهدي: الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، مطبعة الزهراء، بغداد، 1960 م.  
ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر - بيروت الطبعة الثالثة - 1414 هـ  
ولفنسون، إسرائيل: تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، القاهرة، الطبعة الأولى، 1929 م.